مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٦ ، العدد: ٢ السنة : ٢٠١١ ،ص ٢٠٢-٢٣١

الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)

د. وسن سمين
جامعة بغداد- كلية التربية – ابن رشد - قسم التاريخ

الخلاصة

يتناول البحث موضوع الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧هـ ويتألف هيكل البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة،، تناول المبحث الأول الزراعة وأهم المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها والثروة الحيوانية، واهتم المبحث الثاني بدراسة الضامة المكونة من الحرف المهنية التي كان يزاولها السكان.

المقدمة

أن دراسة التاريخ الاقتصادي لاي مجتمع من المجتمعات ، تُبين مستوى التطور الحاصل في الحياة اليومية لذلك المجتمع، وذلك لانها جزء متمم للدراسات التاريخية الأخر.

وقد واجهت الدراسة " الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي" صعوبات وذلك ان جميع مصادر التاريخ الإسلامي كانت حريصة على الأسهاب في تاريخ الحجاز منذ عهد الرسول محمد ﷺ وحتى منتصف القرن الثاني الهجري، ثم بدأ يتضاءل منذ القرن الثالث الهجري، فلم تمدنا المصادر إلا بالنزر اليسير عن تاريخ الحجاز وقلما تشير إلى الحياة الاقتصادية والحضارية. ولم يتصدَ أحد من اهل الحجاز بعد الازرقي (ت ٢٥٠هـ) والفاكهي (ت ٢٨٠هـ) لتدوين تاريخ هذا البلد سوى الفاسي (ت ٨٣٢هـ) والذي قدم معلومات قيمة عن تاريخ الحجاز ولكنه كان في كثير من الاحيان يتجاوز الفترة التي اعقبت وفاة الأزرقي والفاكهي بقوله : " وقد خفى علينا من المعنى الذي ذكرناه ... كثير لعدم تدوين من قبلنا له " [١].

وبما ان موضوع دراستنا عن الزراعة والصناعة ، فقد خرج البحث في مبحثين ومقدمة وخاتمة.

تناول المبحث الأول: الزراعة ، واهم المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها وبما ان الثروة الحيوانية، تعد جزء من الثروة الزراعية على اعتبارها مادة تُدّرس في كليات الزراعة فقد تناولها المبحث الأول.

ومن الطبيعي ان يكون المبحث الثاني، قد خصص لدراسة الصناعة هناك، والمقصود بالنصاعة، هي الحِرْف المهنية التي يزاولها السكان ، ولم تكن بالمستوى الصناعي المعروف اليوم إذ كانت صناعات جلدية ومعدنية وغذائية ومنسوجات وغيرها .

واعتمد البحث على جملة من المصادر التي أمدتنا بالمادة العلمية واهمها: الكتب الجغرافية ومنها كتاب : (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي، افادنا بمعلومات وافية عن الناحية الاقتصادية، و(صورة الارض) لابن حوقل، ومن الكتب الاخر : (شفاء الغرام) للمؤلف الفاسي المكي. ومن كتب الرحلات كتاب (رحلة ابن جبير) للرحالة ابن جبير والذي وصف فواكه ومزروعات الحجاز الاخر وصفاً دقيقاً وبذلك فهو يرسم صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية في مدن الحجاز. وغيرها من المصادر الاخر.

وبعد فأن اصبت فذلك من فضل الله تعالى ، وان اخطأت فذلك تقصير مني وعذري اني قد حاولت والله الموفق.

التمهيد

تقع الحجاز وهي منطقة جبلية في الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية وتمتد رقعته من تخوم الشام عند العقبة إلى الليث وهو وادٍ بأسفل السراة في البحر فتبدأ عندئذ ارض تهامة [٢].

والحجاز هو أقليم الجبال الممتدة من رأس خليج العقبة شمالاً حتى منطقة عسير جنوباً، وهي السلسلة الاكبر في بلاد العرب ويحده من الغرب تهامة والبحر الاحمر ومن الشرق نجد [٣]. وقد أُختلف في حدوده السياسية بأختلاف العصور والدول، ويعزى السبب في التباين بين التوسع والانكماش إلى ماياط بوالي الحجاز من بلدان واماكن متأثرين بالتقسيمات الادارية متجاوزين الحدود الجغرافية[٤].

وخلاصة القول، أنَّ لبلاد الحجاز عدداً من المدن والقرى ظلت تحتفظ بأهميتها منذ نشوئها في العصور القديمة، واصبح لها كيان سياسي مستقل في عصور ما قبل الإسلام وحتى عصرنا الحالي وكانت مركزاً مهماً في الحضارة العربية الإسلامية، وهي مكة والمدينة والطائف، وهناك مدن تضاءل مركزها، وسنركز في بحثنا الحالي على المدن التي أحتفظت بأهميتها الاقتصادية وهي مكة والمدينة والطائف.

أدرك الخلفاء الفاطميون أهمية الحجاز في تثبيت مركزهم السياسي ومنح خلافتهم الصفة الشرعية [٥]. ولترسيخ مكانتهم قام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (٣٥٩هـ) بأرسال الاموال والهبات والخلع إلى اشراف الحجاز وأُسرهم والانفاق ببذخ على قافلة الحج في كل عام [٦].

وكان تدهور الوضع السياسي أثره على الناحية الاقتصادية للحجاز، فحدوث أضطرابات وفتن وتهديد لطرق الحج والحجاج أدى بدوره إلى أنقطاع مواسم الحج ولاسيما في سنة (٣٥٩هـ) وسنة (٣٦٠هـ) [٧]، ساهم بدوره إلى تدهور الوضع الاقتصادي للحجاز، وأصبح الطريق سالكاً أمام الخلافة الفاطمية لتقيم الخطبة في الحجاز في موسم الحج لسنة (٣٦٣هـ) مما أدى إلى أعلان مكة تبعيتها للفاطميين وخروجها عن طاعة الخلافة العباسية. وبذلك فأن مكة المكرمة كانت تتأثر بأنقطاع مواسم الحج، أما المدينة المنورة فأنها لم تتأثر بسبب ما في أرضها من خيرات زراعية فظل الامر فيها مستقراً بالولاء للخلافة الفاطمية [٨].

المبحث الأول

الزراعة في الحجاز

أولاً: أهم المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها:

تُعد الزراعة ركيزة اساسية في الحياة الاقتصادية في الحجاز والذي تباينت أراضيه بين صحراوية تنبت فيها الاعشاب مثل منطقة تهامة إذ لاتوجد فيها زراعة سوى النباتات البرية القليلة التي لاتسد الحاجة اليومية، وخصبة صالحة للزراعة ومنها: واحات المدينة المنورة، ووادي العقيق، والطائف، وينبع، ووادي القرى [٩].

أعتمدت بلاد الحجاز في زراعتها على مياه الامطار، وتمثل المصدر الرئيسي لسقي المزروعات، وهي غير كافية للزراعة، لذا أتجه السكان إلى حفر الابار والعيون في مناطق عديدة من الحجاز كما أقيمت البرك لتخزين مياه الامطار في اطراف الاودية واستخدمت لسقيا الدواب وفرعت منها قنوات لري المزارع [١٠] .

أما عن اسهام الخلفاء الفاطميون في تحسين الزراعة، فلم تذكر المصادر التي بين ايدينا أي عمل فاطمي في مدن الحجاز آنذاك فيما يتعلق بحفر نهر أو قناة أو ترميم سد أو جسر إلا نتف قليلة، ولعل ذلك يعود إلى ضياع المصادر الفاطمية واغفال المصادر الأخر للاعمال التي أسداها الفاطميون في الحجاز خلال فترة نفوذهم فيها والذي أمتد إلى قرن من الزمان، وهي فترة لاتخلو من بعض الاصلاحات التي اضطلع بها الفاطميون في بلاد الحجاز. يروى انه في سنة (٤٢٣هـ) أنقطعت المياه في طريق مكة والعلوفة وقاسى الحجاج العناء والتعب والعطش الشديد لانعدام المياه على ذلك الطريق فتأخروا عن موسم الحج، وعندئذ قام الخليفة الفاطمي الظاهر بصرف الاموال من خزانتهِ الخاصة لاصلاح طريق مكة وتزويده بالمياه [١١] .

أنتشرت الزراعة في مناطق متعددة من الحجاز ومن هذه المناطق، المدينة المنورة وذلك لوقوعها في أرض بركانية كثيرة الحرار فقامت بها زراعة جيدة وفرت للسكان كثير من المحاصيل الزراعية كالقمح، إذ تعتمد زراعته على الابار والعيون، ويُزرع فيها النخيل [١٢]، وكان الفاطميون يرسلون كميات كبيرة من القمح إلى اشراف مكة والحجاز، فكانت قافلة الحاج المصرية تتجه إلى الحجاز كل عام وبها صلات الاشراف واحمال القمح [١٣].

اما محصول الشعير فهو الغذاء الرئيسي لديهم بعد التمر، وكان محصوله يسد جانباً من احتياجاتهم إلى الحبوب [١٤].

كما أزدهرت الزراعة في المناطق المحيطة بالمدينة مثل (قُبا) [١٥]، وفي الوديان والواحات التابعة لها مثل (وادي القرى)[١٦]، و(خيبر) [١٧] والتي عُرفت بزراعة الذرة والذي يعد الغذاء الرئيسي لبعض السكان نظراً لقلة انتاج البلاد من القمح.

وتعد التمور من اهم المحاصيل الزراعية التي تنتج في المدينة المنورة ان لم يكن هو محصولها الزراعي الاساسي ، يليها منطقة الطائف ثم جدة ثم مكة المكرمة والتي يأتي اليها التمر من المناطق والقرى المجاورة لها[١٨].

وتميزت تمور المدينة المنورة بالجودة نظراً لملائمة التربة والمناخ لنموها[١٩]، وكان اهل المدينة يروون نخيلهم وزروعهم من مياه الابار التي يقوم بنقلها العبيد [٢٠]. وكان المار بشوراعها يعجب من كثرة الاشجار على جانبي الطريق، كأنها غابة ممتدة لانهاية لها، وقد وصفها القلقشندي بقوله : ((وحول المدينة حدائق النخيل الانيقة، وثمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت اهلها منه)) [٢١] .

ويعدُّ التمر من اهم فواكه الحجاز والذها وله ميزة خاصة بالتذوق عند الحجازيين، ويقدم ابن جبير عند زيارته للحجاز وصفاً دقيقاً لاهمية الرطب وطريقة زراعتهم له وكيفية اعداده بعد النضج فيقول : ((الرُّطب عندهم بمنزلة التين الاخضر في شجره يجنى ويؤكل، وهو في النهاية من الطيب واللذاذة، لايُسأَم التفكه به وابانه عندهم عظيم ، يخرج الناس اليه كخروجهم إلى الضيعة أو كخروج اهل المغرب لقراهم ايام نضج التين والعنب، ثم بعد ذلك عند تناهي نضجه يُبسط على الارض قدر ما يجف قليلاً ثم يُركم بعضه على بعض في السلال والظروف ويُرفَع)) [٢٢].

ومن الجدير ذكره أن زراعة اشجار النخيل تكون متفرقة تاركة بينها مساحات خالية مما يتيح الفرصة لقيام زراعات محصولية اخرى في هذه المساحات، وتلك حقيقة ما زالت قائمة في زراعة النخيل في العصر الفاطمي وما قبله ، وأنتشرت زراعة النخيل في المناطق القريبة من المدينة بنسب ظاهرة[٢٣]، وفي خيبر أنتشرت زراعة النخيل ويعد التمر الصيحاني فيها من أجود تمور الحجاز، وفي وادي القرى[٢٤].

وكان لاهل المدينة نخيل وضياع في وادي العقيق، وفي (الصفراء)[٢٥] لكثرة العيون بتلك المنطقة، وفي منطقة ينبع التي اشتهرت بزراعة النخيل وخاصة في العُشيرة والتي عُرِفت بجودة تمورها إذ يفضل تمره على سائر تمور الحجاز عدا الصيحاني بخيبر والبرني والعجوة بالمدينة [٢٦]. ويعد التمر بالنسبة للمدينة سواء في العصر الفاطمي أو في العصور السابقة واللاحقة الغلة الرئيسية إذ تنبثق عنه عوائد اقتصادية فرعية، فألى جانب التمر طعام يعد النوى علفاً لأبلهم، وعلى ذلك فقد عّدَ اهل المدينة المنورة النخيل من اكرم الاشجار، وبلغت انواع التمر في المدينة (١٧٢نوعاً) [٢٧] .

وزرع اهل المدينة المنورة بعض البقول والخضروات تحت اشجار النخيل، وانتفعوا من الارض المزروعة نخيلاً بزراعة محاصيل زراعية أخر مثل العنب والرمان والموز والليمون والتفاح والسفرجل وقليل من البقول والقثاء وغيرها[٢٨]. ومن الملاحظ ان هذه المحاصيل الزراعية كانت موجودة منذ الفتح الإسلامي ولكنها أزدهرت خلال العصر الفاطمي ويدلنا على استمرارها في العصور السابقة وجودها حتى يومنا هذا.

اما بالنسبة لمدينة الطائف فقد تهيأت لها الظروف البيئية المناسبة فموقعها على ظهر جبل غزوان وهو اكثر جبال الحجاز برودة وان مياهه تتجمد شتاءاً[٢٩]، فاذا جاء الصيف ذابت الثلوج وانهمرت مياهه إلى وادي (نعمان الاراك) [٣٠] المجاور فتوفر المياه لبساتين الفاكهة في هذا الوادي [٣١] . ولأنتظام درجة حرارة الجو بالطائف ساعد على نضج فواكهها حتى تبلغ غايتها فتكون جيدة ولذيذة بخلاف مدن الحجاز الاخر[٣٢].

وعرفت الطائف زراعة الحنطة اللقمية ويذكر ابن المجاور: ((وزراعتهم الحنطة اللقمية التي تشابه اللؤلؤ)) [٣٣]، وكانت تزرع مرتين في السنة أي بعد كل ستة اشهر مرة وهذا ما لايحدث في المناطق الاخر [٣٤]. وعلى ذلك كان اعتماد كل حواضر الحجاز ولاسيما مكة التي تتكامل مع الطائف من حيث الاهمية إذ تتمتع الأولى بالسيادة الدينية على القبائل وما يترتب عليها من سيادة اقتصادية وسياسية وتتمتع الاخرى بالجانبين الزراعي والسياحي اللذين تفتقر اليهما الأولى. فكانت العير تخرج من الطائف إلى مكة محملة بالحنطة والحبوب [٣٥] . فضلاً عن زراعة الشعير والتي كانت منتشرة في الطائف فمن الشعير كان خبز اكثر الناس[٣٦].

كما أزدهرت الاودية المحيطة بالطائف مثل وادي (ليه ولقيم ووادي الحراز) [٣٧] بزراعة الحبوب مثل الحنطة وذلك لكثرة العيون فيه وبالاخص في فصل الشتاء لانه يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه عند زراعته ، وانتاج الطائف لايكفي حاجة البلاد الحجازية [٣٨].

وأدت كثرة البساتين في الطائف إلى كثرة الفواكه وتنوعها وقد شُبِهت فواكهها بفواكه الشام، وان اكثر فواكه مكة تصدر من الطائف [٣٩]. وفي مقدمة تلك الفواكه العنب، فالطائف اكثر بلاد الله عنباً [٤٠]، لاسيما العنب المعروف بالجاووش، وضُرِب بزبيبها المثل فقد شُبهت بيادر الزبيب (بالحرار) [٤١] وهذا يدل على كثرة العنب وكبر حجمه [٤٢].

وبلغت من شهرة العنب ان ذاع صيته في العالم الإسلامي، حتى وصل الحد ان نقلت زراعته إلى العراق والى منطقة كروخ ببلاد هراة في افغانستان[٤٣]. اما التمر في الطائف فقد تمتع بشهرة واسعة فهو من النوع الطري والممتلئ، وتميز الرمان بكبر حجمه وطيب طعمه [٤٤].

ومن فواكه الطائف الاخرى النبق فيذكر ابن المجاور: ((وكل نبق يغرس في هذه البلاد يطلع مكتسبي)) [٤٥] وهذه الفواكه تجد طريقها إلى اسواق مكة. ومن فواكهها ايضاً: الخوخ والتين الحلبي والبرشومي والتوت الشامي [٤٦]، والى جانب ذلك فقد عرفت بعض القرى المجاورة للطائف بزارعة الفواكه ومنها قرية (الوهط) [٤٧] والتي تعد من اكبر روافد مكة من الفاكهة فيكثر بها العنب والزبيب حتى قيل ان العنب كان يعرش على الف خشبة وان كل خشبة تُباع بدرهم، كما اشتهرت الوهط بزراعة شجر التوت [٤٨]. وايضاً قرى (بطن نخل) [٤٩] وتقع بين مكة والطائف وهي قرى مجتمعة ذات حدائق وعيون ومما شجع قيام زراعة بها كثرة الانهار الصغيرة التي تتكون بفعل الامطار حتى انها تصدر الفائض من انتاجها إلى مكة، وقد أوضح القلقشندي ذلك بقوله : ((وغالب فواكه مكة وقطانيها وبقولها منها)) [٥٠].

أما بالنسبة لزراعة الخضروات فقد كانت تزرع إذ تكثر في المناطق التي تكثر بها زراعة الفواكه، وأهم انواعها في الحجاز : الخيار ، والكراث، والسلجم (اللفت) ، والجزر، والكرنب، والباذنجان [٥١] ، والبطيخ لايكاد ينقطع مع طول العام إلى جانب الرياحين العبقة والمشمومات العطرة [٥٢] ، فقد عرفت المناطق المجاورة للطائف زراعة نباتات الزهور التي يستخرج منها ماء الورد مثل قرية (المُلَيساء) [٥٣] والتي اشتهرت بزراعة السفرجل المعروف بجودته والرمان المعروف بالمليسي، وكذلك قرية (الريان [٥٤]) [٥٥].

وجدير بالذكر فقد ازدهرت بالطائف تربية النحل، وتُعّد جبال الطائف مركزاً لتواجد النحل وكذلك جبال بني سليم والتي يكثر بها العسل [٥٦] . وعسل الطائف من فائق العسل حتى انه أطيب من الماذي (العسل الابيض) المضروب به المثل ويسمى بـ (المسعودي) [٥٧]. كما عرفت قرى الفرع من مناطق بني سليم بتربية النحل وانتاج العسل إذ يجلب منها إلى بلاد الحجاز وبالاخص إلى اسواق مكة التجارية فيشتري منه اهلها والحجاج وبعض اهل اليمن على حدٍ سواء [٥٨].

وفيما يتعلق بالزراعة في مكة فقد عرفت بقلة ما يزرع فيها من المحاصيل الزراعية والحبوب مثل الذرة والشعير والقمح والتي لاتسد حاجة الناس اليها بسبب الجفاف وارتفاع درجات الحرارة وما يحيط بها من جبال جرداء، وقد ذكر ذلك بعض البلدانيين: ((وليس بجميع مكة شجر مثمر غير شجر البادية))[٥٩].

فضلاً عن اعتماد مكة على ما يجلب اليها من منتوجات زراعية كالفواكه والخضار من الاودية والمناطق الاكثر خصوبة التابعة لها[٦٠]. فتكثر زراعة النخيل في المناطق المجاورة لها فيقول الحميري:((ان التمر يأتي اليها كثيراً مما حولها))[٦١]، إذ توجد منابع المياه وخصوبة التربة ، فتبدأ زراعة النخيل من ناحية بطن نخل إلى ناحية (بطن مر)[٦٢]، وفي قرى (تربة) [٦٣] و(بيشة) [٦٤] و(خُليص)[٦٥]. ويعد بطن مر أحد أودية الحجاز المعروفة بكثرة نخيلها وذلك لوفرة العيون والمياه فيه[٦٦]، ويذكر القلقشندي ان محاصيلها الزراعية تُصدَّر إلى مكة: ((ومنها تحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف)) [٦٧]، كما يوجد بفخ نُخيلات يسيرة متفرقة وهي من الحرم المكي وبعدها لم تكن موجودة [٦٨].

فضلاً عن ذلك فقد كان لبعض المكيين مزارع بالقرب من مكة تروى بماء العيون (كعين سليمان[٦٩])[٧٠] ، وتنتج مختلف المحاصيل الزراعية، وقد عمل المكيون على أستقدام عمال من المغاربة من ذوي البصارة بالفلاحة والزراعة ومنها قبيلة (هوارة) والتي تقع منازلهم قرب مدينة سرت بالمغرب ، وكان قدومهم للحجاز منذ سنة (٣٥٩هـ) عندما أزداد تدفقهم إلى مصر زمن الخليفة المعز الفاطمي ومنها إلى الحجاز[٧١]، فأستطاعوا ان ينهضوا بالزراعة وان يحدثوا بها كثيراً من البساتين والمزارع " فكانوا – كما يقول ابن جبير – أحد الاسباب في خصب هذه الجهات"[٧٢] .

ومن اشهر هذه المزارع مزرعة جدة وهي على الطريق بين جدة ومكة وهي مزرعة واسعة تداولها بعض اثرياء مكة بالشراء، وغرسوا نخلاً كثيراً مقداره عشرين الف نخلة، وفي سنة (٦٢٢هـ) حينما آلت ولاية الحجاز إلى (الملك الكامل)[٧٣] فأستحوذ على نخل الأشراف في جملة ما أخذه من ممتلكاتهم[٧٤].

وقد وصف ابن جبير الفواكه والخضروات التي كانت توجد في مكة، والتي تجلب اليها من المناطق المجاورة أنها من افضل الأنواع، وبالاخص البطيخ أن لها مذاقاً خاصاً فيقول: ((وكل فواكهها عجب، لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة وذلك لان رائحته من أعطر الروائح واطيبها، يدخل به الداخل عليك فتجد رائحته العبقة قد سبقت اليك، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه عن أكلك إياه، حتى اذا ذُقتَه خُيل اليك أنه شيب بسكر مذاب أو بجنى النحل اللباب))[٧٥].

وعلاوة على ذلك فقد عرفت الحجاز انواع من الاشجار ومنها شجر السدر وهو السدر البري ويكثر في وادي السدرة وهو أحد الاودية المجاورة لجدة على بعد فرسخ من كتَّانة[٧٦] .

ومن أشجار الحجاز الاخر، شجر المقل[٧٧]، والعُتم وهو زيتون بري له ثمرة طويلة حمراء تُشّبه بها اصابع العذاري، والا سحل وهو شجر المساويك والضال وهو السدر البري والسمر والسلم وغيرها كثير[٧٨]. وكما يوجد في جبال السراة الاشجار التي تُنبت (القرظ)[٧٩]. وايضاً جبل بسوم قرب مكة والذي يتميز بعلوه وتعرجه فلا يمكن لاحد أن يرتقيه، ولاينبت به غير أشجار الشيح والشوحظ[٨٠].

كما عرفت الحجاز بوجود اشجار التامر حنّاء، ويسمى عندهم الفاغيه[٨١]، ففي مكة يذكر ابن جبير انه رأى شجر الحِنّاء إذ يقول: ((وبجهة المسفل وهو آخر البلد مسجد منسوب لابي بكر 2 يحفُ به بستان حسن فيه النخيل والرمان وشجر العُنّاب ، وعاينا فيه شجر الحناء))[٨٢].

واشتهرت الحجاز بزراعة نوع من النباتات التي انتفعت منها دواء ومنها نبات البلسان وهو نوع من العقاقير الطبية الشرقية التي اشتهرت في كل مكان، ويزرع البلسان البري في الحجاز[٨٣]، ويسمى شجرة بالبشام ويزرع بمكة، ووادي العقيق، وشتلاته تصدر إلى دول اخر لاسيما مصر لان بها نوع جديد يسمى بلسم مكة[٨٤].

علاوة على ذلك فهناك نوع آخر من النباتات في الحجاز يستخرج منه المر والبخور[٨٥]، ويزرع في منطقة زهران الزعفران[٨٦].

ثانياً : الثروة الحيوانية:

وقد عاشت في بلاد الحجاز العديد من الحيوانات البرية الاليفة ومن اهمها: الابل، وهو حيوان قادر على السير وحمل الاثقال لمسافات طويلة حتى اطلق عليه اسم (سفينة الصحراء)[٨٧] فكانت جزيرة العرب خير منبت للجمال ذات السنام الواحد[٨٨].

وكان اهل مكة يرعون الابل في الوديان والشعاب المجاورة لمدينتهم ، فقد كان الامير (قاسم بن مهنا)[٨٩] سنة (٥٦٦هـ) يرعى إبله ونعمه في وادي أنظر لكثرة المزارع والعيون فيه ويبعد مسيرة يومين عن مكة[٩٠].

اما أهل المدينة المنورة فكانوا يملكون ثروة كبيرة من الابل ويرعونها على ما ينبت هناك من اشجار وشجيرات رعوية[٩١].

ومن مواشي الحجاز الاخر، الماعز والاغنام، وعرفت الطائف بكثرة مراعيها المزدهرة وتربية المواشي فيها، اما المدينة فقد اقتصرت رعي الاغنام في المناطق المحيطة بها لكثرة القبائل البدوية هناك[٩٢].

وقد وصف ابن جبير لحوم الحجاز بشكلٍ عام ومكة بشكلٍ خاص بقوله: ((واما لحوم ضأنها فهناك العجب العجيب، قد وقع القطعُ من كل من تطوّف على الافاق وضرب نواحي الاقطار انها اطيب لحم يُؤكل في الدنيا وما ذاك، والله أعلم، إلا لبركة مراعيها، هذا على إفراط سمنة، ولو كان سواه من لحوم البلاد ينتهي ذلك المنتهى في السمن للفظته الافواه زهماً ولعامته وتجنبتهِ، والامر في هذا بالضد، كلما أزداد سمناً زادت النفوس فيه رغبة والنفس له قبولاً ، فتجده هنيئاً رخصاً يذوب في الفم قبل ان يلاك مضغاً ، ويُسرع لخفتهِ عن المعدة انهضاماً))[٩٣].

وزيادة على ذلك فقد عرفت بلادهم انواعاً اخر من الحيوانات كالضأن والمعز البري الذي يتواجد في بلاد الحجاز بكثرة [٩٤]، اما الابقار فكان الحجازيون يملكون اعداداً قليلة منها[٩٥]، وتربى الابقار في الحواضر وخاصة مكة ، وتتم الاستفادة منها في حرث الارض ومصدراً للالبان واللحوم[٩٦]. فضلاً عن الغزلان وتعيش في الصحاري وفي منطقة الجوف، علاوة على الارانب والحمير والنعام[٩٧]، ومن اولى الاشارات التي نستدل منها على استعمال اشراف الحجاز الحمار واسطة للركوب وقطع المسافات البعيدة، وذلك سنة (٤٠٣هـ) عندما ذهب الامير ابو الفتوح إلى مصر راكباً حماراً ليؤكد للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله حسن نواياه[٩٨] ، وعلاوة على ذلك فقد اشتهرت شبه جزيرة العرب ومنها بادية الحجاز بتربية الخيول الجيدة، فكانت الخيول الاصيلة تجلب إلى بغداد من شبه جزيرة العرب[٩٩] ، وقد وصف القلقشندي خيول الحجاز وسرعتها الكبيرة بقوله : " وبه من الخيل ما يفوق الوصف حسنه ويعجز البرق إدراكه"[١٠٠].

وقد استخدم اشراف الحجاز ومنهم ابي الفتوح الخيل لركوبهم والسفر إلى بلاد بعيدة ، ففي سنة (٤٠٢هـ) خرج الامير ابو الفتوح تاركاً مكة وراكباً فرساً ومتقلداً سيفاً[١٠١].

اما الضباع والثعالب والذئاب فتعيش في السهول وبأعداد قليلة[١٠٢]، واهم طيورها: البازي، والحمام، والدجاج، والحدأة، والرَّخم[١٠٣]. اما الثروة السمكية فقد كثرت في الحجاز وخاصة في المدن الساحلية فكان السمك يعيش في الشواطئ القريبة من الحجاز والذي يتواجد على المجاميع المرجانية، وذكر ذلك الادريسي عند حديثه عن جدة بقوله: ((وبها مصائد للسمك الكثير))[١٠٤] وايضاً هناك انواع من الدلافين وتروس السلاحف وصدف اللؤلؤ[١٠٥].

المبحث الثاني

الصناعة في الحجاز

ان صفة الحياة السائدة في الحجاز هي البداوة وذلك نتيجة طبيعية لبيئتها الصحراوية ولهذا لم تتقدم الصناعة هناك تقدماً ملحوظاً لانها تحتاج إلى الاستقرار فضلاً عن توافر المواد الخام المعدنية والزراعية، كما تتطلب كثرة الأسواق والمستهلكين فضلاً عن ذلك ان الحجازيين ورثوا عن ابائهم وأجدادهم كرههم لمهنة الصناعة على اعتبار انها من الحرف الوضيعة[١٠٦].

غير ان ذلك الوضع تغير بمرور الوقت وتقدم الحياة وكثرة الوافدين إلى أسواق الحجاز والتي كانت تقام في موسم الحج والمواسم الأخر فضلاً عن التبادل الاقتصادي بين الحجاز وبلدان اخر ساعد على قيام صناعات مزدهرة في البلاد.

والمعلومات التي وصلتنا عن الصناعات في بلاد الحجاز في العصر الفاطمي قليلة ومتناثرة، ولاتزال كثير من الصناعات التي ورد ذكرها في العصر الاموي والعباسي مستمرة حتى يومنا هذا ، ويدلنا على ذلك انها كانت موجودة في العصر الفاطمي.

أما أهم الصناعات التي راجت في الحجاز فضلاً عن اثرها في الحياة الاقتصادية ومنها:

١- الدباغة والصناعات الجلدية:

وهي صناعة تقوم على اساس إصلاح الجلد وابعاد الصوف والشعر عنه، للاستفادة منه في اغراض نافعة[١٠٧].

لدباغة الجلود دوراً هاماً في حياة العرب في شبه الجزيرة العربية، ولذلك كان الناس يعنون بها عناية كبيرة إلى جانب صناعات اخر. ولقد منَّ الله ﷻ على العرب بالحيوانات كالابل والشاه والماعز لريِّهم من لبنها وبيوتهم من جلودها، فكانوا يستعملون الجلود لحفظ الماء والعسل والزيت، كما كانوا يضعون التمر في جوارب من الاديم [١٠٨].

ودباغة الجلود تحتاج إلى ثلاثة امور: الأول، ان يكون جو المكان صالحاً للدباغة، والثاني ، ان تتوافر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود والثالث، ان تكون تلك المدينة التي فيها المدابغ سهلة الوصول للتجار، ولحسن الطالع قد جمعت هذه الامور الثلاثة في شبه جزيرة العرب[١٠٩].

وتعد مدن الحجاز من بين المراكز الهامة التي اشتهرت بصناعة دبغ الجلود وفي مقدمتها مدينة الطائف، ومما ساعد على قيام هذه الصناعة في الطائف موقعها الجغرافي الذي ساعد على سرعة وصول التجار اليها وكثرة الحيوانات التي يستفاد من جلودها، وكانت هذه المدينة واقعة على الجبال وهي محلتان: طائف ثقيف والوَهْط . وكان لها صيت ذائع لما كانت فيها المدابغ[١١٠]، فكان نتاجها الاديم المليح والثقيل

المعروف بها والذي يصلح لخوارزم[١١١]، وقد عملت العرب من ادمها الحذاء والسروج والخباء والحياض كما ان النعل الطائفي يضرب به المثل[١١٢]. فضلاً عن صناعة السروج للخيول، فيذكر انه في سنة (٣٩٠هـ) "هبت رياحاً قوية على المدينة حتى تدحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها"[١١٣].

اما مكة فقد كانت موجودة فيها دباغة الجلود، فيذكر ابن المجاور ان دباغة الجلود منتشرة في مكة وما جاورها من القرى[١١٤]، وكان الناس يمارسون تلك الصناعة إلى جانب صناعات اخر رجالاً ونساءً.

ويبدو ان شجر القرظ الذي كان ينبت في مكة لم يكن كافياً لدباغة الجلود، فكان وادي العقيق بقرب المدينة يرد منه القرظ إلى مكة، ولامجال للشك أنها كانت تستعمل في الدباغة[١١٥]. وكانت ترد إلى مكة الجلود من أربل والموصل وخراسان إذ تدبغ وتُصنع وتصدر إلى تلك البلدان[١١٦].

اما معلوماتنا عن صناعة دباغة الجلود في جدة فهي قليلة جداً ولكننا نجد من بين المعلومات انها كانت تتمتع بشهرة كبيرة لانها المرفأ الوحيد في هذه الناحية من شبه الجزيرة العربية كما كانت مركزاً للتجار العرب وغيرهم وذلك للمدة ما قبل البعثة، ونستدل من قول ابن المجاور بأنه كان فيها باب يدعى باب المدبغة كان لناحية المدابغ أو في جهته فيها مساكن لدباغي جدة [١١٧]. كما نجد فيها احجاراً كبيرة كالرحي ولعلها كانت تستعمل لسحق القرظ لدباغة الجلود[١١٨].

وفي جنوب مكة كانت هناك مدينة تسمى المزدوية المُرّة وقد اشتهرت بدباغة الجلودالتي كانت تُصدَّر إلى العراق وخراسان وما وراء النهر وخوارزم[١١٩].

ومن العوامل التي ساعدت على نشوء وازدهار هذه الصناعة في شبه جزيرة العرب اولاها: وجود الحيوانات كالابل والماعز والتي كانت اساس الدباغة[١٢٠]. وثاني تلك العوامل ، المواد الاساسية التي تدخل في صناعة دبغ الجلود والتي تؤخذ من بعض الأشجار والنباتات الخاصة لهذا الغرض وهي متوفرة في مدن الحجاز ومنها: القرظ، وهو حب معروف يخرج من غلف كالعدس من شجر العضاه، وكان القرظ ينبت قرب المدينة المنورة في وادي العقيق وفي مكة والطائف وعليه تقوم دباغة الجلود[١٢١]. ومن النباتات الاخر: الغلقة والغرف والارطي والظيان والسلم وغيرها[١٢٢].

أما الادوات المستخدمة في دباغة الجلود ، فلم نعرفها بشكلٍ وافٍ وذلك لقلة ذكرها في الكتب ومن أهم تلك الادوات، حجر الطواحين، وهو الذي يطحن عليه القرظ وهو المادة الرئيسية في دباغة الجلود، والمحطّ والذي يُستعمل لصقل الاديم وتنميقه وكان مصنوع من الخشب عند بعضهم ومن الحديد عند بعضها الاخر، أما المجلاة فكانت لقشر الوسخ الذي يبقى في الإهاب وغيرها كثير من تلك الادوات[١٢٣].

٢- الصناعات المعدنية:

زخرت أرض الحجاز بالعديد من المعادن الهامة وفي مقدمتها معدن الذهب والفضة الذي يتواجد بكثرة في ديار بني سليم[١٢٤]، فضلاً عن الحديد في ارض الحجاز[١٢٥].

وكانت الحدادة حرفة شائعة في الحجاز، وتشمل صناعة بعض الاواني الحديدية المنزلية، ونظراً لتوافر معدن الحديد في عدة اماكن في الحجاز فقد قام اهلها بصناعة بعض الاسلحة مثل صناعة السيوف في مكة والمدينة[١٢٦]، والسهام التي كانت تصنع برقم المدينة وأليها تُنسب السهام الرقميات[١٢٧] أو برقم غطفان بالقرب من مكة فضلاً عن النبال والدروع، وصناعة ادوات والات الصيد كالفخاخ والشباك وهذه الصناعات تتم في المدينة المنورة[١٢٨].

وكان لتوافر حجارة الرحى في الحجاز أثره الكبير ان صنعت الرحى التي تطحن الغلال، فكانوا يطحنون السدر وهو سويق النبق من نبق العراق ليس له شوك[١٢٩].

فضلاً عن وجود معدن البرام في الحجاز، ففي منطقة المعدى والتي تقع على بُعد ستة فراسخ من الطائف تنحت قدور البرام التي يفضل حجرها على سائر الاحجار لجودته فيكون املساً ولا يعمل فيه الحديد إلا الفولاذ[١٣٠].

٣- الصناعات الغذائية:

وهي من الصناعات الضرورية التي راجت في الحجاز، فقد استخدموا الرحى لسحق الحبوب وطحنها وتصنيع الخبز منها [١٣١].

أما أهل البادية فقد صنعوا من حليب الاغنام والماعز السمن والجبن واللبن وقد وصف ابن جبير اللبن بمكة قائلاً: ((وانواع اللبن بها في نهاية من الطيب، وكل ما يصنع منها من السمن، فإنه لاتكاد تميزه من العسل طيباً ولذاذة))[١٣٢].

وفي مكة كانوا يُصنعون الحلوى من جميع الفواكه، الرطب منها واليابس مضافاً اليها العسل والسكر المعقود على اشكال وصفات مختلفة [١٣٣]، وان العسل والسكر كانا يجلبان اليها من خارج بلاد الحجاز وبالاخص من مصر ضمن ما تأتي به قافلة الحاج المصرية [١٣٤] ويقدم ابن جبير وصفاً رائعاً وممتعاً لصناعة الحلوى في مكة قائلاً : ((واما الحلوى فيصنع منها انواع غريبة من العسل والسكر المعقود على صفات شتى، انهم يصنعون بها حكايات جميع الفواكه الرطبة واليابسة وفي الاشهر الثلاثة: رجب ، وشعبان، ورمضان، يتصل فيها اسمطة بين الصفا والمروة ، ولم يشاهد أحد أكمل منظراً منها لا بمصر ولا بسواها، قد صُورت فيها تصاوير انسانية وفاكهية وجُلبت في منصات كأنها العرائس ونضَّدت بسائر انواعها المنضدة الملونة ، فتلوح كأنها الازاهر حسناً، فتقيد الابصار وتستنزل الدرهم والدينار)) [١٣٥].

ومن الصناعات الغذائية الاخر التي راجت في الحجاز لاسيما الطائف، تصنيع الزبيب من العنب وقال ياقوت الحموي عن زبيب الطائف : ((يُضرب بحسنهِ المثل)) [١٣٦]. اما ابن حوقل فيقول عن الطائف: ((كثيرة الشجر والثمر، واكثر ثمارها الزبيب)) [١٣٧] .

وتعدُّ الطائف في مقدمة المدن الحجازية التي تمون مكة بما تحتاجه من المنتجات الزراعية وفي مقدمتها الزبيب ، إذ بلغ ثمن مد الزبيب درهماً واحداً[١٣٨].

٤- صناعة المنسوجات:

تعدُّ من أقدم الصناعات التي عرفها اهل الحجاز تلبية لاحتياجاتهم ، والصناعات النسيجية كغيرها من الصناعات الاخر يتوقف انتشارها على توافر العناصر الاساسية لها كالمواد الاولية والايدي العاملة والاسواق التي تمثل الاستهلاك لذلك المنتوج .

وقد ارتبطت بصناعة النسيج صناعة صبغ الملابس، والتي كان يقوم بها عمال في حوانيتهم لقاء أجور معينة [١٣٩]، واستخدم الصباغون الاصباغ المستخرجة من النباتات لصباغة الملابس والاقمشة، واستخدموا الزعفران لصباغة الملابس [١٤٠]. كما ساهمت صناعة المنسوجات على ظهور مهنة خياطة وتفصيل الثياب وهي من الاعمال التي كانت بسيطة ثم تطورت بمرور الوقت وكثر محترفوها في الحجاز منذ العصر العباسي والعصور التي تلتها، فقد كانت في البدء من مهام الموالي ولعل ذلك يوضح تأثير الذوق الفارسي في الألبسة العربية[١٤١].

اما في عصر الخلافة الفاطمية فظهر اسلوب زخرفي جديد على المنسوجات اكثر دقة واتقاناً، كما كانت المواد الخام ممتازة، مما ادى بدوره إلى انتاج زخارف منتظمة واسلوبها الزخرفي قبطي. وتُعد الحجاز متأثره بفن النسيج المصري، فكان اشرافها يرتدون الملابس المنسوجة في مصر [١٤٢].

ففي سنة (٣٦٤هـ) اطلق الخليفة الفاطمي المعز الجراية لوفد الحجاز بما فيها من خلع وهدايا واموال وأمر الحاكم بالله الفاطمي سنة (٤٠٣هـ) لامير مكة ابي الفتوح بالكساء وانعم عليه [١٤٣].

٥- الصناعات الخشبية:

كان من ملامح عهد الفاطميين العناية بالعمران بشكل عام، وانعكس ذلك على المجتمع الحجازي بخاصة فصناعة المواد الانشائية من الصناعات الاساسية لاهميتها في بناء المساكن والمرافق الاخر، وكانت موجودة في مكة والمدينة والطائف .

وبما ان العمران والبناء لأي دولة يقتضي قيام الصناعات المتعلقة بالمباني من نحت ونجارة وصناعة ابواب وغير ذلك، ففي منطقة الغابة الواقعة شمالي غربي المدينة المنورة والتي اشتهرت بكثرة شجر الطرفاء فيها ساعد على قيام حرفة النجارة والصناعات الخشبية اللازمة للبيوت من ابواب ونوافذ وقطع الاثاث المختلفة. وقد كان للنجارين زقاق في مكة [١٤٤].

وقد شهد المجتمع الحجازي نشاطاً واضحاً في الصناعات الخشبية والتي أنعكست درجة رقيهم في الكثير منها فكان لوفرة اشجار النخيل في المدينة المنورة ان استخدم أهلها جريد النخيل في سقف المنازل ، كذلك صنعوا من جذوعها أعمدة لبيوتهم لتستند عليها السقوف [١٤٥]. وكانت الخلافة الفاطمية تحتكر

الاخشاب الواردة عليها من أي بلد منذ عصر الخليفة الفاطمي المعز، وكان شغل الدولة الشاغل هو بناء السفن وتدعيم الاسطول التجاري والحربي والاكثار من عدد قطعهِ.

وزيادةً على ذلك، فقد رافق تلك الصناعات ظهور حرفة النحت وتحتاج إلى مهارة كبيرة ودقيقة والتي راجت في الحجاز مثل صناعة الاقداح المنسوبة إلى حلي، وتدعى الاقداح الحلوية تُصّنع من خشب الاثل وهي من الحرف الدقيقة التي تعتمد على فن النحت دون أن تستعمل فيها المسامير أو الصموغ [١٤٦].

٦- صناعة الحلي والمجوهرات:

ومن الصناعات الاخرى التي عرفتها بلاد الحجاز صناعة الحلي والتي أشتهرت في الحجاز ومنذ العصور الإسلامية الاولى والى ما بعد العصر الفاطمي وان كانت في بادئ الامر قليلة وبسيطة، بل يدوية وبدائية، وبالنظر لتوفر معدن الذهب في الحجاز بالقرب من المدينة المنورة بين ينبع والمروة اثر في تطور تلك الصناعة [١٤٧].

وتتمثل اهم صناعات تلك الحلي، صناعة الخواتم والخلاخيل والعقود وكان يستخدم في صناعتها الذهب والمجوهرات والاحجار الكريمة، فالصياغة من الحرف التي خلفها اليهود، فيروي الطبري عن اجلاء بني قنيقاع عن المدينة: (وغنم الله ﷻ رسوله والمسلمون ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغة فأخذ رسوله والمسلمون ماكان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغة فأخذ رسول الله ﷺ منهم سلاحاً كثيراً ، وآلة صياغتهم)[١٤٨]. وتعد زهرة اكبر قرى المدينة المنورة وتقع بين الحرة والسافلة وكان في قريتها ثلثمائة صائغ، نستدل من ذلك ان أهل الحجاز لم يكن لهم معرفة بتلك الصناعة وانما اكتسبوها من اليهود الذين غادروا الحجاز، وبقيت تلك الصناعة فيهم وتوارثوها واكبر دليل على ما ذكره السمهودي (ت ٩١١هـ) انه شاهد الكثير من الصاغة في الحجاز على الرغم من فترته المتأخرة وهذا يدلنا على ان الصاغة موجودين من قبل العصر الفاطمي وخلاله وصولاً إلى عصر السمهودي بلاط الفاكهة [١٤٩]، وايضاً سوق خاص بهم بالمدينة المنورة بالقرب من سوق العطارين.

ومن معادنها الاخرى اللؤلؤ، إلا ان كمياته محدودة [١٥٠]، وهو من النوع الرديء ولو كانت الدُرّة منه في غاية الكبر. ومن عيوب اللؤلؤ ان يكون في الحبة اعوجاج أو يلصق بها قشر، واذا زاد وزن الدُرّة على وزن درهمين يسمى دُراً وان نقصت سميت لؤلؤ [١٥١].

٧- صناعات اخر:

وحريٌّ بالذكر، أن صناعة الفخار من الصناعات التي عرفتها المدينة المنورة إلى جانب صناعاتها الاخر ومنذ عصر ما قبل البعثة وحتى العصر الذي نحن بصدده، وتتمثل صناعة الاواني وبعض الادوات الفخارية لحفظ مياه الشرب وايضاً الاباريق والاكواب والجرار والحلل الفخارية كما صنعت بعض اواني الطهي [١٥٢].

وعرفت الحجاز ايضاً صناعة السفن، واولى الاشارات تعود إلى سنة (٥١٢هـ) عمرَّ أمير مكة ابا محمد قاسم بن ابي هاشم مراكب حربية وشحنها بالمقاتلة وسيَّرهم إلى عيذاب فنهبوا مراكب التجار المتواجدة هناك وقتلوا جماعة منهم، فحضر من سَلِم من التجار إلى الوزير الافضل بن امير الجيوش(ت ٥١٥هـ)- وزير الديار المصرية - وشكوا اليه أمرهم، فأمر بعمارة حراريق ليجهزها له ومنع الناس ان يحجوا في سنة (٥١٤هـ) [١٥٣].

اما نوعية السفن التي كانت تُستخدم فتعرف (بالجلاب) [١٥٤]، وأورد ابن جبير معلومات قيمة عن صنع هذه الجلاب قائلاً : ((والجلاب ملفقة الانشاء لايُستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخيطة بأمراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه إلى ان يتخيط ويفتلون منه امراساً يخيطون بها المراكب ويُخللونها بدُسُر من عيدان النخل، فأذا افرغوا سقوها بدهن الخروع ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب في البحر)) [١٥٥].

وتُعّد صناعة الحصر من الصناعات الرائجة في الحجاز، فكان الحصير يُستخدم لاغراض مختلفة في المنازل والمساجد والمحلات، وكان الحجازيون يجلبون خامته من منطقة تقع جنوب مكة وتمتد من (حلي)[١٥٦] شمالاً إلى (القحفة)[١٥٧] جنوباً ، والذي يكثر به زراعة شجر الدُّوم والذي يمدنا بالطفى[١٥٨].

وصناعة الحصر من أهم السلع المطلوبة في مدن الحجاز، ويشير ابن جبير انه بلغ من اهمية الحصرانه استخدم في بناء البيوت فيذكر عند حديثه عن جدة "اكثر بيوتها اخْصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت من الاخصاص كالغُرَف " [١٥٩].

ومما يدل على تقدم هذه الصناعة ورقيها استخدامها فراش في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، يروى ان الوزير (الروذراوري) [١٦٠] وهو أحد خدام روضة المصطفى ﷺ ، فكان يكنس المسجد، ويفرش الحصر ويشعل المصابيح [١٦١].

فضلاً عن ذلك ، فقد انتفع اهل الحجاز من بعض الطيوب في معالجة التصدع والشقوق، ففي سنة (٤١٣هـ) تعرض الحجر الاسود لحادثة نتج عنه حدوث شقوق صغيرة فيه [١٦٢]. فقام الشيبيون بجمع شظايا الحجر المتناثرة، وعملوا على عجنها بالمسك واللك ، وحَشّي بها الشقوق التي وقعت من تلك الشظايا [١٦٣].

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- كانت الحياة الاقتصادية للمدينة المنورة افضل من مكة المكرمة لكثرة محاصيلها الزراعية، وبخاصة التمور ووفرة المياه، فضلاً عن الهدوء الذي شمل المدينة لعدم وجود خلاف بين أمرائها على السلطة.

٢- قيام زراعة مزدهرة في المدينة والطائف فأنتشرت حولهما المزارع والبساتين، مكنّهما من الاكتفاء الذاتي وسد حاجتهم الغذائية وتصدير الفائض من المحاصيل الزراعية إلى مكة، نظراً لطبيعتها الصحراوية وحاجتها الكبيرة للمنتوجات الزراعية.

٣- كانت الصناعة في الحجاز يدوية وبدائية، اضافة إلى ان الحجازيين ورثوا عن ابائهم واجدادهم كرههم لمهنة الصناعة.

٤- وجد بالحجاز العديد من الصناعات منها : الدباغة ، والصناعة المعدنية، وصناعة الحصر، وصناعة الحلي والمجوهرات وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

١- الادريسي، محمد بن عبد الله (من علماء القرن ٦هـ/ ١٢م)
نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩).

٢- الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)
اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩).

٣- الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)
المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (مصر، ١٩٦١).

٤- الانطاكي ، يحيى بن سعيد
صلة التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت ، ١٩٠٩).

٥- البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مراجعة: مصطفى الشعار، (القاهرة، ١٩٥١).

٦- ابن جبير، ابو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)
رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت، ١٩٨١).

٧- الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الانصاري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)
درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، منشورات دار اليمامة، ط١، (الرياض، ١٩٨٣).

٨- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)
المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، (حيدر آباد الدكن، ١٩٣٨-١٩٣٩).

٩- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، دار القلم ، ط١، (لبنان، ١٩٧٥).

١٠- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)
صورة الارض، دار مكتبة الحياة ، (بيروت، د.ت).
١١- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)
المسالك والممالك، مطبعة بريل ، (ليدن، ١٨٨٩م).
١٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي، (بيروت – لبنان ، ١٩٧١).
١٣- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين (ت ٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (لبنان، ١٩٩٤).
١٤- ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز ، (الرياض، ١٩٧٠).
١٥- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، (الكويت، ١٩٤٨).
١٦- الروذراوري، ابو شجاع (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)
ذيل تجارب الامم ، (القاهرة، ١٩١٤).
١٧- السبكي، تاج الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)
طبقات الشافعية الكبرى ، ط١ (لامك، لا ت).
١٨- السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ)
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، (القاهرة، ١٩٥٧).
١٩- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، (مصر، ١٩٥٥).
٢٠- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت – لبنان، ١٩٨٧).
٢١- العباسي ، أحمد بن عبد الحميد (ت ١٠٣٥هـ)
عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد الطيب الانصاري، (الإسكندرية، ١٢٩٨هـ).
٢٢- ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/١٤٩٩م)
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت- لبنان ، ١٩٩٢).

٢٣- العجيمي، حسن بن علي بن يحيى (ت ١١١٣هـ)
اهداء اللطائف من اخبار الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، ١٩٩٦).
٢٤- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٥٦).
٢٥- الفاكهي، محمد بن اسحاق (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٤م)
اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٣ ، (لبنان ، ١٩٩٨).

٢٦- ابن فهد ، عز الدين عبد العزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م)
- اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ط١، (القاهرة، ١٩٨٣).
- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، (جدة ، ١٩٨٦).

٢٧- الفيروز آبادي، مجد الدين (ت ٨٢٣هـ/ ١٤١٥م)
المغانم المطابة في معالم طابة ، ط١، (الرياض، ١٩٦٩)
٢٨- ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة (ت ٥٥٠هـ)
ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨)
٢٩- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت – لبنان، ١٩٨٧).
٣٠- مالك، مالك بن انس ، الامام (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٣م)
المدونة الكبرى، مطبعة بولاق، (مصر، ١٢٩٤هـ).
٣١- ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩٢م)
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، (ليدن، ١٩٥١).
٣٢- المقدسي، شمس الدين (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، (القاهرة، د.ت)
٣٣- المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

- أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، ١٩٤٨).
- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين ، (الاسكندرية، ١٩٨٩).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المسمى الخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط١، (القاهرة، ١٩٩٨).

٣٤- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).
لسان العرب، اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، (بيروت، د.ت)

٣٥- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف جلب
اخبار مصر ، تصحيح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٨١)

٣٦- اليافعي، عبد الله بن سعد (ت ٧٦٨هـ)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، (حيدر آباد-الدكن، ١٣٣٨هـ).

٣٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥).

المراجع والدوريات

١- البستاني، بطرس
دائرة المعارف، مط المعارف، (بيروت، ١٨٨٢م)، مادة (الحِجَاز).

٢- البكري، صلاح عبد القادر
جغرافية البلاد العربية، ط١، (مكة المكرمة، ١٩٥٥)

٣- الجاسر، حمد
بلاد ينبع (لمحات تاريخية وجغرافية) ، منشورات دار اليمامة، (الرياض، ١٩٧٢).

٤- رجب، عمر الفاروق السيد
دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، (جدة، ١٩٧٨).

٥- رفعت، إبراهيم (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م)
مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٢٤).

٦- الزيلعي، أحمد عمر
مكة وعلاقاتها الخارجية ، ط١، (الرياض، ١٩٨١).
٧- آل الشيخ ، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم
الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ،ط١، (السعودية – جدة ، ١٩٨٣).
٨- علي ، جواد
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة ، ط١، (بيروت، ١٩٧١).
٩- فهمي ، نعيم زكي
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (القاهرة، ١٩٧٣).
١٠- ماجد عبدالمنعم
ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨.
١١- مالكي، سليمان عبد الغني
بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية، (الرياض، ١٩٨٣).
١٢- متز ، آدم
الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ، ترجمة: عبد الهادي ابو ريدة، ط٢، (الامك، ١٩٤٨).
١٣- مغنية، محمد جواد ، دول الشيعة في التاريخ ، (النجف، ١٣٨٤).
١٤- الناصر، علي بن حسين السليمان
النشاط التجاري في شبه الجزيرة اواخر العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٨٠)

الدوريات

١- فاروق ، احمد
دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام، مجلة العرب، ج٧ و٨، س ١٠، (الرياض، ١٩٧٦).

الهوامش

(١) الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، د.ت) ، ج١، ص ٣٣٩.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥)، ج٢، ص ١٣٧؛ علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، ط١، (بيروت، ١٩٧١)، ج١، ص ١٦٧.

(٣) ابن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز، (الرياض، ١٩٧٠) ، ص ٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٥) مغنية ، محمد جواد، دول الشيعة في التاريخ ، (النجف، ١٣٨٤هـ) ، ص ٤٨-٤٩.

(٦) المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي ، (القاهرة، ١٩٤٨) ، ج١، ص ١٠٤.

(٧) ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر(ت ٩٢٢هـ) ، أتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط١، (جدة، ١٩٨٦) ، ج٢، ص ٤١٠.

(٨) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، (الكويت، ١٩٤٨) ، ج٢، ص ٣٢٩؛ اليافعي، عبد الله بن سعد (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، (حيدر آباد – الدكن، ١٣٣٨هـ)، ج٢، ص ٣٧٩؛ ابن فهد ، اتحاف الورى ، ج٢، ص ٤١٠.

(٩) مالكي ، سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية، (الرياض، ١٩٨٣)، ص ١٠٠-١٠١.

(١٠) الفاكهي، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٤م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط٣، (لبنان، ١٩٩٨)، ج٤، ص ٢٦٥؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٣٣٩.

(١١) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١، (حيدر اباد – الدكن، ١٩٣٨-١٩٣٩) ، ج٨ ، ص ٦٩؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٢، ص ٤٥٧.

(١٢) القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق ، محمد حسين شمس الدين، ط١، (بيروت – لبنان، ١٩٨٧) ، ج٤، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(١٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢٤٦.

(١٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(١٥) قُبا: قرية تقع غربي المدينة المنورة على بعد ميلين منها ، وكانت منزل الرسول 6 قبل ان يسير إلى المدينة وهي الان مهجورة وبها عين ماء جارية. الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (من علماء القرن ٦هـ/ ١٢م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩)، مجلد١ ق٢ ، ص١٤٣ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٩٤ ؛ الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، (بيروت، ١٩٨٤) ، ص ٤٥٢.

(١٦) وادي القرى: وهو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى. البكري، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، راجعه: مصطفى الشعار، (القاهرة، ١٩٥١)، ج١، ص ١٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٤٥.

(١٧) خيبر: بلدة قريبة من المدينة المنورة على مسافة ثمانية برد منها، سميت بخيبر بن قانية وهو أول من نزلها، وهي بلدة عامرة آهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري، وهي الموضع المشهور الذي غزاه النبي محمد ﷺ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٩١؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (لامك ، ١٩٩٥) ، ج١، ص ٤٩٤.

(١٨) رجب ، عمر الفاروق سيد ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، (جدة، ١٩٧٨)، ص ٢٩٢.

(١٩) ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت) ، ص ٣٧-٣٨.

(٢٠) م . ن ، ص ٣٧.

(٢١) صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٩٤.

(٢٢) رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت، ١٩٨١) ، ص ٩٩-١٠٠.

(٢٣) الفيروز ابادي، مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ/ ١٤١٥م) ، المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق : حمد الجاسر، (الرياض، ١٣٨٩هـ)، ص١٠٩؛ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، (مصر، ١٩٥٥م) ، ج١، ص ٧٨.

(٢٤) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٤، ص ٢٩٠.

(٢٥) الصَّفْراء : وهو وادٍ على ست مراحل من المدينة كثير المزارع والمياه والحدائق . القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٩٥.

(٢٦) الجاسر ، حمد، بلاد ينبع (لمحات تاريخية وجغرافية) ، منشورات دار اليمامة ، الرياض، ١٩٧٢) ، ص ١٧.

(٢٧) رفعت، إبراهيم (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م)، مرآة الحرمين، ط١، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٤)، ج١، ص ٤٤١.

(٢٨) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(٢٩) الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مصر، ١٩٦١ ، ص ٢٤ ؛ المقدسي، شمس الدين (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، (القاهرة، د.ت) ، ص ٧٩.

(٣٠) نعمان الاراك: وهو وادٍ يصب في وادي ودان بين مكة والطائف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٩٣.

(٣١) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(٣٢) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج١، ص ٣٤٧.

(٣٣) جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩٢م) ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط : أوسكر لوفغرين، مط بريل ، (ليدن، ١٩٥١)، ص ٢٥.

(٣٤) م . ن ، ص ٢٦.

(٣٥) م . ن ، ص ٢٥.

(٣٦) رجب ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ٢٩١.

(٣٧) ليه: وادٍ قرب الطائف وهي على ليلة من قرن، اعلاه ثقيف واسفله لنصر بن معاوية، وهي دار بني نصر وفيها كان حصن مالك بن عوف النصري. البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤، ص ٤٩–٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٥–٣٦.

لُقَيْم : وهي على وزن زُبير، قرية كبيرة مشتملة على بساتين ومزارع وابار وبها وادٍ سمي بأسمها (وادي لُقَيْم)، وهي اول قرى الطائف من الجهة الشامية، وهي مسكن جماعة من ثقيف. العجيمي، حسن بن علي بن يحيى (ت ١١١٣هـ)، اهداء اللطائف من اخبار الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص ٦٧.

الحراز: وهو وادٍ باليمن قرب زبيد سُمي بأسم بطن من حمير وهو حراز ويكنى ابا مرثد. وبها تعمل الاطباق الحرازية ويُقال لقريتهم حرازة. البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٧٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٧٠.

(٣٨) رجب ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ٢٦٠-٢٦١؛ البكري، صلاح عبد القادر، جغرافية البلاد العربية، ط١، (مكة، ١٩٥٥)، ص ٦٩.

(٣٩) ابن حوقل ، صورة الارض، ص ٣٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٩؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٢-٢٣.

(٤٠) الاصطخري ، المسالك والممالك، ص ٢٤.

(٤١) الحرار: هي ارض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها احرقت بالنار، وتكون الحرة مستديرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٤٥.

(٤٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ٣٨٠.

(٤٣) متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٢، (لامك، ١٩٤٨)، ج٢، ص ٢٢٣ ؛ الزيلعي، أحمد عمر، مكة وعلاقاتها الخارجية، ط١، (الرياض، ١٩٨١)، ص ١٥٨.

(٤٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٨.

(٤٥) رفعت ، مرآة الحرمين، ج١، ص ٣٤٧.

(٤٦) الوهط : قرية بالطائف على ثلاثة اميال من وَّج كانت لعمرو بن العاص. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٨٦.

(٤٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢١-٢٢.

(٤٨) بطن نخل : جمع نخلة وهي قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٩ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٢٠٥.

(٤٩) صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٦٤.

(٥٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٩ ؛ صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤ .

(٥١) ابن المجاور ، م . ن ، ص ٩ ؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٩٧.

(٥٢) المُلَيساء: حصن بالطائف وفيها بيوت وحولها بساتين وآبار وهي الان قرية. العجيمي، اهداء اللطائف، ص ٦٨.

(٥٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٩ ؛ رفعت ، مرآة الحرمين، ج١، ص ٣٤٧؛ البكري، جغرافية البلاد العربية، ص ٦٩.

(٥٤) الرّيان : قرية بمرِّ الظهران من نواحي مكة . ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦٤٧.

(٥٥) البكري، جغرافية البلاد العربية، ص ٦٩.

(٥٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٤-١٥.

(٥٧) ابن جبير، الرحلة، ص ٩٨.

(٥٨) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٥.

(٥٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٣ ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢٤٧.

(٦٠) ينظر: الروض المعطار، ص ٩٣-٩٤.

(٦١) م . ن ، ص ٩٤.

(٦٢) بطن مر: وهو وادٍ مر من اودية الحجاز إلى الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام . القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٦٣) تربة : قرية تقع في وادي تربة، وهي مزدهرة كثيرة النخيل والزروع، فيها فواكه وخضار وسميت بتربة نسبةً إلى الوادي الذي تقع فيه وهو من الاودية الكبيرة في الحجاز ويبدأ من سراة الحجاز إلى نجد. الفاسي، شفاء الغرام ، ج١، هامش (٤) ، ص ٢٢.

(٦٤) بيشة : وهي مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة . الادريسي ، نزهة المشتاق ، مجلد ١، ق ٢، ص ١٤٦.

(٦٥) خليص : هو حصن بين مكة والمدينة. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٣٨٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٩ ؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٦٣.

(٦٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٩.

(٦٧) صبح الاعشى ، ج٤، ص ٢٦٥.

(٦٨) الاصطخري، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٧.

(٦٩) عين سليمان: تبعد عن مكة فرسخ، وهي عين ماء جارية، وقد غُرس عليها نخيل وشجر السِدْر. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٤٠.

(٧٠) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٨٩.

(٧١) المقريزي، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، (الاسكندرية، ١٩٨٩)، ص ٥٨.

(٧٢) رحلة ابن جبير، ص ٩٩.

(٧٣) هو أبو المعالي محمد بن ابي بكر محمد بن أبي الشكر ايوب بن شاذي بن مروان الملقب (الملك الكامل ناصر الدين) صاحب الديار المصرية، خطب له اخوته واهل بيته في بلادهم وضربوا السكة بأسمه. أخذ مكة من الشريف حسن بن قتادة الحسني، توفي سنة (٦٣٥هـ) ودُفِن بالقلعة في مدينة دمشق. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، اعداد : وداد القاضي وعز الدين احمد موسى ، (لبنان، ١٩٩٤) ، ج٥، ص ٨٢–٨٣، ٨٩.

(٧٤) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر، ص ٤١.

(٧٥) رحلة ابن جبير، ص ٩٨.

(٧٦) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر، ص ٤٢ ؛ الفاسي، شفاء الغرام ، ج١، ص ٨٩.

(٧٧) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٥٤.

(٧٨) البستاني، بطرس، دائرة المعارف، مط المعارف، (بيروت، ١٨٨٢م)، مادة (الحِجَاز)، ج٦،ص٦٩١.

(٧٩) القرظ : شجر كبير ساقه غليظة مثل شجر الجوز، وورقه اصغر من ورق التفاح، وله حب يضع في الموازين، ويستخدم حبه ايضاً للعلاج والصبغ، وهو من اشهر مواد الدباغة. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، اعداد: يوسف خياط ونديم مرعشلي، (بيروت، د.ت) ، ج٧، ص ٤٥٤.

(٨٠) البستاني، دائرة المعارف، ج٦، مادة (الحِجَاز) ، ص ٦٩١.

(٨١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(٨٢) رحلة ابن جبير، ص ٩٣.

(٨٣) فهمي ، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص ٢٠٦.

(٨٤) الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الانصاري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م) ، درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المنظمة، منشورات دار اليمامة ، ط١ ، (الرياض، ١٩٨٣م) ، ج٢، ص ١٤٠٧؛ فهمي، طرق التجارة، ص ٢١١؛ البستاني، دائرة المعارف، ج٦، مادة (الحجاز)، ص ٦٩١.

(٨٥) البستاني، دائرة المعارف، مادة (الحِجاز) ، ص ٦٩١.

(٨٦) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩.

(٨٧) للمزيد ينظر: علي ، المفصل ، ج٧، ص ١١٢-١١٣.

(٨٨) متز، الحضارة الإسلامية، ج٢،ص ٢٥٥.

(٨٩) هو القاسم بن مهنا بن الحسين بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة. ولي امرة المدينة المنورة سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) ، وكان معاصر للخليفة العباسي المستضيء (ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) وكان له دور في فتوحات صلاح الدين الايوبي وبالاخص في انطاكية سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) . توفي سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م). ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت- لبنان، ١٩٧١) ، ج٤، ص ٣٠٤؛ الفاسي ، شفاء الغرام، ج٢، ص ١٩٨.

(٩٠) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٦.

(٩١) آل الشيخ ، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ط١، (السعودية – جدة ، ١٩٨٣)، ص ١٢٩.

(٩٢) المصدر نفسه.

(٩٣) رحلة ابن جبير، ص ٨٨.

(٩٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) الزيلعي، مكة وعلاقاتها، ص ١٦٠.

(٩٧) علي ، المفصل، ج٧، ص ١٢٤.

(٩٨) الانطاكي، يحيى بن سعيد، صلة التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق المعروف بتاريخ يحيى بن سعيد ، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٩)، ص ٢٩٨.

(٩٩) ينظر: متز ، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٢٥٥-٢٦٦.

(١٠٠) صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(١٠١) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ) ، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨) ، ص ٦٤؛ الجزيري، درر الفوائد، ص ٢٥.

(١٠٢) البستاني، دائرة المعارف، ج٦، مادة (الحِجاز)، ص ٦٩٠.

(١٠٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٢٥٤.

(١٠٤) نزهة المشتاق، مجلد ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٩.

(١٠٥) البستاني، دائرة المعارف، ج٦ ، مادة (الحجاز) ، ص ٦٩.

(١٠٦) العباسي، أحمد بن عبد الحميد (ت ١٠٣٥هـ) ، عمدة الاخبار في مدينة المختار ، تصحيح : محمد الانصاري، (الإسكندرية، ١٢٩٨هـ) ، ص ٣٣١.

(١٠٧) علي ، المفصل ، ج٧ ، ص ٥٨٧.

(١٠٨) المصدر نفسه ، ص ٥٨٨.

(١٠٩) فاروق، أحمد، دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام، مجلة العرب، ج٧ و٨ ، س ١٠ ، (الرياض، ١٩٧٦)، ص ٥٣٩.

(١١٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٧٩.

(١١١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٥.

(١١٢) الادريسي، نزهة المشتاق، مجلد ١ ق ٢، ص ١٤٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٩.

(١١٣) الجزيري، درر الفوائد، ص ٢٤٨–٢٤٩؛ السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (القاهرة، ١٩٥٧) ، ص ٤٦٨.

(١١٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر ، ص ١٣.

(١١٥) م . ن ، ص ٣٢.

(١١٦) م . ن ، ص ١٣.

(١١٧) م . ن ، ص ٢٥.

(١١٨) م . ن ، ص ٤٢.

(١١٩) م . ن ، ص ٩٧–٩٨.

(١٢٠) فاروق ، دباغة الجلود ، ص ٥٤٠.

(١٢١) م . ن ، ص ٥٤٠.

(١٢٢) م . ن ، ص ٥٤٣–٥٤٤.

(١٢٣) م . ن ، ص ٥٤٥.

(١٢٤) علي ، المفصل ، ج١، ص ١٩٣.

(١٢٥) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك ، مط بريل، (ليدن، ١٨٨٩) ج١، ص ١٣١.

(١٢٦) ويعدد ابن المجاور انواع عديدة من السيوف واصلها. ينظر: المستبصر، ص ٢٩–٣٠.

(١٢٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٥٨.

(١٢٨) الفيروز ابادي، المغانم المطابة ، ص ٢٠٦–٢١٠؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٤٨.

(١٢٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢٥.

(١٣٠) م . ن ، ص ٢٥.

(١٣١) آل الشيخ ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤١.

(١٣٢) رحلة ابن جبير، ص ٩٨.

(١٣٣) م . ن، ص ٨٨ ؛ الجزيري، درر الفوائد ، ص ٢٧١.

(١٣٤) ابن جبير ، رحلة ابن جبير، ص ٩٨.

(١٣٥) رحلة ابن جبير، ص ٩٨.

(١٣٦) معجم البلدان ، ج٤، ص ٩.

(١٣٧) صورة الارض، ص ٣٩.

(١٣٨) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص ٥٤١.

(١٣٩) مالك، مالك بن أنس ، الامام (ت ١٧٩هـ)، المدونة الكبرى، مط بولاق، (مصر، ١٢٩٤هـ)، ج٣، ص ٣٧٤.

(١٤٠) علي ، المفصل، ج٧، ص ٦١٦-٦١٧.

(١٤١) مالك ، المدونة الكبرى، ج٤، ص ٣٩٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢.

(١٤٢) ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف ، اخبار مصر ، تصحيح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، ١٩٨١)، ص ٦٤.

(١٤٣) ماجد ، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف (مصر، ١٩٦٨)، ص ٢١٩.

(١٤٤) الازرقي ، ابو الوليد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩)، ج٢، ص ٢٤٣.

(١٤٥) الفيروز ابادي، المغانم المطابة ، ص ٤٣٠.

(١٤٦) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ٩٨.

(١٤٧) م . ن ، ص ١٠١.

(١٤٨) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت – لبنان، ١٩٨٧) ، ج٢، ص٢٩٨.

(١٤٩) السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص ٣١٩.

(١٥٠) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص ١٠١.

(١٥١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص ٩٩؛ الناصر، علي بن حسين السليمان، النشاط التجاري في شبه الجزيرة اواخر العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٨٠) ، ص ٢٥٧.

(١٥٢) مالكي ، بلاد الحجاز ، ص ١٠٤.

(١٥٣) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ٥٨-٦٣؛ ابن فهد، اتحاف الورى ، ج٢، ص ٤٩٦؛ غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ط١، (جدة، ١٩٨٦) ، ج١، ص ٥١٧.

(١٥٤) الجلاب، هي السفن التي يستعملها اهل عيذاب في نقل الحجاج عبر البحر الاحمر من عيذاب إلى جدة وهذه السفن لاتُستعمل فيها المسامير وانما يخاط خشبها بالقنبار وهو متخذ من شجر النارجيل ثم يخللونها ويسقونها بسمن او دهن الخروع . المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار او الخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي ، ط١ ، (القاهرة، ١٩٩٨) ، ج١ ،ص ٢٠٣.

(١٥٥) رحلة ابن جبير، ص ٤٧.

(١٥٦) مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين مكة ثمانية ايام، وهو حد الحجاز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٧؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٢١.

(١٥٧) القحفة: تقع قرب وادي زبيدة وهي قرية صغيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣١١.

(١٥٨) الزيلعي، مكة وعلاقاتها، ص ١٨٩.

(١٥٩) رحلة ابن جبير، ص ٥٣.

(١٦٠) الروذراوري: وهو ابا شجاع محمد بن الحسن (ت ٤٨٨هـ) وهو احد وزراء الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدي بالله. الروذراوري، ابو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) ، ذيل تجارب الامم ، (القاهرة، ١٩١٤) ، ص ٢.

(١٦١) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) ، طبقات الشافعية الكبرى، ط١، (لامك، لات) ، ج٣، ص ٥٨.

(١٦٢) للمزيد عن تفاصيل تلك الحادثة ينظر: الفاسي ، شفاء الغرام، ج١، ص ١٩٤.

(١٦٣) باسلامة ، حسين عبد الله (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م)، تاريخ الكعبة المعظمة، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ١٥٧.

Agriculture and Industry in the Hijaz during the Fatimid period (358-567AH)

Abctract

The research subject of agriculture and industry in the Hijaz during the Fatimid period 358-567 H. The structure of the search front and Mbgesan and a conclusion, address the first topic of agriculture and the most important agricultural crops and areas of production and livestock and is interested in the second part, to study the connective component of the crafts that were practiced by the population.